

بحوث قرآنية في التوحيد والشرك

(156) (وَٱلطُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ *)

وَٱلَّذِينَ تَتَذَكَّرُ أَلَمْ يَعْلَمُوا * وَالسَّاقِفِ ٱلْمَرْفُوعِ * وَٱلَّذِينَ أَلْمَسُوا ٱلْجُورِ . (1)
(لَعَمْرُرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) . (2) فلو كان الحلف بغير الله شركاً
وأمرأً قبيحاً ، فكيف يصدر منه سبحانه وقد وصف الشرك بالفحشاء ، وقال: (وَإِذَا فَعَلُوا
فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) . (3) والقبيح
قبيح مطلقاً دون فرق بين ارتكابه من قبل الخالق أو المخلوق، وهذا يُعرب عن أن الحلف
بغير الله سبحانه إذا كان لغاية عقلائية أمر لا محذور فيه. ثم إن الغاية - غالباً - من
حلفه سبحانه بالآثار الكونية هي الإشارة إلى الأسرار المكنونة فيها ودعوة الناس إلى
الامعان فيها وكشف رموزها ، ولكن الغاية في حلف الإنسان بالذوات القدسية - وراء الإشارة
إلى قدسيّتهم - هي إمّا الترغيب أو الترهيب أو كسب ثقة المقابل، وإذا عطفنا النظر إلى
السنة النبوية نجد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحلف _____ 1 -
الطور|1-6. 2 - الحجر|72. 3 - الأعراف|28.